فى رثاء الأستاذ طه الراوى

أيا موت يكفينى فقد طفحت كأسى ... وإن كنت لا تعيا فقد سئمت نفسى
لقد دب حزنى فى دمى ، فى تأملى ... وفى شعرى الباكى ومن ثمَّ فى لبسى
أنوح على الأمس الكئيب بلوعة ... وما عشت لن أنسى النياح على أمس
فبالأمس ولَّى من أحبُّ وها أنا ... أجرَّعُ ألواناً من الهم والبؤس
تيتمتُ مالى مَنْ ألوذ بعطفه ... توحدت فى دنيا الخديعة والدس
مضى الوالد الحانى وَخُلِّفْتُ بعده ... لألقى سهام النائباتِ بلا ترْس
وأبعدَ قسراً عن أكفٍّ حبيبة ... فبات رهين الترب فى ظلمة الرمس

وجئت إلى بغداد أنشد سلوة ... وقلتُ يموت الهمُّ فى روضة الدرسِ
ولكنها الأقدار ! تأبى سوى الأسى ... ويحلو لها أنى مطأطئة رأسى
فجعتُ بأستاذى غداة قصدته ... لأُروى صدى فكرى فصدّقنى حدسى
وذَلك أن النحس لا شك صاحبى ... فان رمتُ سيراً سار فى موكبى نحسى

أتيتُ ألُقَّى الدرس من ثغر ربه ... فوا حسرتا قد مُتَّ ياصاحب الدرس
رجوتُ بك النصر العزيز على الأسى ... فخاب رجائى ، فاستكنتُ إلى يأسى
عرفتُك لم يُكْحَلْ بمرآك ناظرى ... ولا غرو—نشر الروض ينبى عن الغرس
فأحببتُ فيك الفكر بالعلم زاخرا ... وأكبرت فيك النبل ياطيب النفس
وما أنا وحدى قد رُزئتُ وإنما ... مصيبة رب العقل فاجعة الجنس

عجبت لقلبى صار للحزن موئلا ... وكان مدى الأيام فى بهجة العرس
عجبت لأيام السرور تصرَّمتْ ... ولم تبقَ غير الذكريات من الأُنس
وأعجبُ من هذا أناسٌ تبالهوا ... يقولون يا هذى اتركى ما مضى وانسى

أتيت أغنِّى الفجر أشجُى ملاحنى ... وعدتُ كبوم القفر فى مغرب الشمس
فيا طفلة تلهو لقد صرتِ شيخة ... بدا جذعها من شدة الحزن كالقوس
فلا تبخلى بالدمع ما ساعف البكى ... فليس لدمع حين ينهلُّ من حبس
وبكِّى لنا نحن ــ الضعاف ــ ندأبنا ... غرور وكيد واعتراك على الفاس
ونحن عبيد للفناء يسوقنا ... فنصبح فى دار وفى غيرها نمسى

طبعه عباس عماره